الفصل الأول

العوامل المؤثرة في الفكر السياسي لوولتر رودني

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

يتأثر النتاج الفكرى والتنظيرى للمفكر السياسى بالمتغيرات والمشكلات وسمات المرحلة التاريخية التى يعاصرها والتى تتفاعل مع سمات وخصائص وخبرات ذلك المفكر والتى يتم تكوينها فى ظل عوامل ومتغيرات وسمات اجتماعية وأسرية وسياسية معينة، ويكون لحصيلة تلك العوامل مجتمعة الأثر فى اختيار المفكر لتوجه فكرى دون الآخر، يحاول من خلاله تغيير وإصلاح واقعه الاجتماعى، أو أن يبرز أهم سمات ومواطن قوة ذلك المجتمع، ولذا يختلف المفكرون فى التوجه الذى يتبنونه لمواجهة مشاكل مجتمعهم، فبعضهم يكون له توجه مثالى(غير واقعى) كفكرة المدينة الفاضلة لدى أفلاطون، فى حين يكون توجه الآخرين مادياً مثل ماركس فى علاج ظروف مجتمعه، فى حين يكون للبعض توجه مادى نفعى كميكافيللى. لذا فمن الأهمية بمكان عند دراسة وتحليل الفكر السياسى لأحد المفكرين أن يتم وضع تصوراته وأفكاره فى إطار السياق الحضارى والتاريخي والثقافى والاجتماعى لهذا المفكر.

وتزداد أهمية دراسة وتحليل ذلك السياق مع مفكر مثل وولتر رودنى نتيجةً لأهمية المرحلة التاريخية التى عاصرها والتى كان لها الأثر فى التوجه الأيديولوجى الذى تبناه، وكذلك نتيجة لتعدد الأطر الاجتماعية التى عاش فيها، والنظم السياسية التى تفاعل معها، والتيارات الفكرية التى تأثر بها، فقد عاصر رودنى فترة تاريخية مهمة فى التاريخ الحديث تواكبت معها تغييرات واسعة النطاق فى المجتمعات التى عاش فى كنفها، ووجدت تلك العوامل فى رودنى السمات والخصائص المؤهلة لأن يتفاعل مع هذه التغييرات، لذا قدم رودنى إنتاجاً فكرياً يجمع ما بين البحث فى التاريخ لحل مشاكل العصر الحديث، ومحاولة دراسة مشاكل معاصرة لكن فى ظل جذورها التاريخية، ومحاولة استخدام التاريخ لإيجاد السبل والوسائل لمواجهة تلك التحديات ولكن فى شكل معاصر.

وسيتناول هذا الفصل دراسة وتحليل أهم العوامل التى أثرت فى الفكر السياسى لوولتر رودنى، ولذا سيتم تناول الأطر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والثقافية والفكرية التى نشأ رودنى فى كنفها، وسيكون ذلك من خلال ثلاثة مباحث، يتناول أولها عرضاً لأهم السمات الشخصية والظروف الاجتماعية والأسرية وخبرات التعليم لرودنى، وكيف كان لهذه العوامل الأثر فى فكره، ويتناول **المبحث الثانى** تحليل أهم سمات ومشكلات المرحلة التاريخية التى عاشها رودنى والتى كان لها تأثير عليه، وسيكون تناول تلك السمات والمشكلات على المستوى الدولى والمستوى الأفريقي وكذلك على المستوى الكاريبي موطن رودنى.

وأخيراً.. يتناول **المبحث الثالث** تحليل أهم سمات وخصائص المجتمعات والنظم السياسية التى عاش رودنى فى ظلها، وأهم التيارات الفكرية فى هذه المجتمعات والتى كان لها تأثير فى رودنى وفى توجهه الفكرى لنخلص إلى الإجابة على تساؤل مفاده كيف كان لتلك العوامل الأثر فى تبنى رودنى لتوجه فكرى دون غيره؟.

المبحث الأول

النشأة والسمات والخبرات الشخصية وأثرها في فكره

من المحددات الأساسية فى طبيعة الرؤى والتصورات والتوجة الفكرى الذى يتبناه المفكر السياسي السمات والخبرات الشخصية التى يتم تكوينها فى إطار وضع عائلى له سمات تؤثر على هذا المفكر، كذلك تتأثر هذه الرؤى والتصورات بطبيعة وتوجهات النظام السياسي (أو النظم السياسية) الذى ينشأ ذلك المفكر فى كنفه، حيث يتفاعل المفكر مع المشكلات والتحديات والمتغيرات التى تفرضها تلك البيئة عليه فى إطار زمنى معين.

وبالتطبيق على وولتر رودنى، فقد تأثرت خبرات رودنى الشخصية بخصائص وسمات المجتمع الذى نشأ فيه، حيث نشأ فى وضع اجتماعى له سمات خاصة وفر له المناخ للتفاعل مع سمات وخصائص النظام السياسي والاجتماعى الذى يحيط به بشكل أثر على الرؤى والتصورات التى أنتجها لاحقاً. لذا سيكون محور هذا المبحث تناول أثر هذه الخبرات والسمات الشخصية والظروف العائلية والسياسية فى رؤى رودنى الفكرية من خلال ثلاثة مطالب:

يتناول **أولها** سنوات رودنى الأولى حتى حصوله على درجة الدكتوراه.

فى حين يتناول **المطلب الثانى** سنوات تدريسه فى الجامعة.

وفى النهاية يناقش **المطلب الثالث** سنوات رودنى الأخيرة قبل اغتياله.

المطلب الأول: سنوات رودنى الأولى وسماته الشخصية

ولد وولتر رودنى فى ٢٣ مارس عام ١٩٤٢ بمدينة جورج تاون عاصمة

جمهورية جويانا التعاونية[1] بأمريكا الجنوبية، يدعى والده «إدوارد بيرسيفال رودنى» Edward Perceival Rodney وهو ينتمى إلى الطبقة العاملة إذ كان يعمل بحرفة الخياطة، وكذلك كانت والدته من السيدات العاملات، فقد كانت باولين رودنى Pauline Rodney تعمل مساعدة فى صنع ملابس السيدات لكى تساعد فى رفع مستوى دخل الأسرة، وكان رودنى الطفل الثانى من بين ستة أطفال لهذين الوالدين، وبالرغم من سوء أحوال الأسرة الاقتصادية فقد تعهدت بأن تظل خلف رودنى حتى يصل إلى أعلى المستويات التعليمية[2].

وقد تأثر رودنى بهذا الوضع الأسرى وبخصائص وسمات أفراد أسرته، وكان أثر الوالد واضحاً، فقد كان والده واحداً من الطبقة الحرفية المستقلة على حد وصف رودنى، وقد سافر إلى العديد من الدول، وتعلم الكثير من اللغات كالإسبانية

( ) جويانا هى إحدى دول أمريكا الجنوبية تطل على الساحل الشمالى الشرقى المشرف على المحيط الأطلنطى، تحدها فنزويلا من الغرب، وسورينام من الجنوب الشرقى، والبرازيل من الجنوب. خضعت جويانا للاستعمار الإسبانى منذ عام ١٤٩٩ أثناء المرحلة الميركانتيلية فى تجارة الرقيق، ثم آلت للسيطرة الهولندية من عام ١٦٢٠ وحتى ١٨٧٤ حين خضعت للاستعمار البريطانى، وأطلق عليها جويانا البريطانية تمييزاً لها عن جويانا الهولندية (سورينام الآن) وجويانا الفرنسية التى مازالت تحمل نفس الاسم. حصلت جويانا البريطانية على الحكم الذاتى عام ١٩٢٨ ثم نالت الاستقلال فى عام ١٩٦٦، وعُرفت من ذلك الوقت باسم جمهورية جويانا التعاونية Co-operative Republic Of Guyana، تبلغ مساحتها بحوالى ٢٥٠ ألف كيلو متر مربع، ويصل عدد سكانها وفقا لتعداد عام ٢٠٠٤ إلى حوالى المليون ونصف المليون نسمة. اللغة الرسمية وفقا للدستور هى الإنجليزية، والعملة الرسمية هى الدولار الجويانى، ويصل متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى حوالى ١٠٦٤ دولاراً أمريكياً، ويقدر معدل النمو بحوالى ٤,٥٪ حسب تقديرات عام ٢٠٠٧، وتتنوع الجماعات التى يتكون منها الشعب الجويانى. تم الرجوع فى هذه المعلومات إلى الموقع الرسمى للحكومة الجويانية وهو :

-www.gina.gov.gy//natprofile/sysofgov.html
-www. gina.gov.gy/ecomindic.html & - www.opnew.op.gov.gy

(2) Rupert Lewis: Walter Rodney's Intellectual and Political Thought (Barbados: Wayne State University, 1998), p.1.

والبرتغالية، ونتيجة لذكائه ونشاطه انضم إلى الحركة الوطنية فى جويانا تحت قيادة د.شيدى جاجان Cheddi Jagan ورفيقه المحامى فوربيس بورنهام Forbes Burnham وذلك من خلال دوره فى تأسيس الحزب التقدمى الشعبى People Progressive Party فى أربعينيات القرن العشرين[1]، وكان لدور والد رودنى فى هذا الحزب أثره فى تشكيل مدركات وتصورات رودنى الأولى حول الواقع الاجتماعى والسياسي فى موطنه، فعلى حد وصف رودنى كان هذا الحزب أول مؤسسة شعبية جامعة فى تاريخ جويانا، وأكد على أنه التنظيم الذى استطاع أن يوحد الشعب الجويانى صفوفه تحت لوائه[2]؛ فقد قاد هذا الحزب الكفاح ضد الاستعمار فى فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات، وكان توجهه واضحاً؛ إذ «كان هو الحزب الوحيد فى غرب الإنديز الذى له طموح أن يصبح له منهج اشتراكى علمى ومظهر ماركسى، ويصبح هو المعبر عن الطبقة العاملة فى المجتمع»[3]، وهذا ما قاله رودنى عن توجه هذا الحزب.

وتحول منزل والد رودنى ليكون بمثابة مقر عمل الحزب نتيجة دوره فى الحياة السياسية، وهذا ما جعل رودنى يدرك الكثير من الحقائق السياسية والاجتماعية حول الواقع الاجتماعى والسياسي فى جويانا، فقد كان له دور فى توزيع بيان هذا الحزب، وهو ما ساعده على إدراك الواقع الطبقى والتقسيم الإثنى فى مجتمعه، كذلك تعرف رودنى من خلال هذه الخبرة على دور وتطلعات الطبقة العاملة التى ينتمى إليها والده فى المجتمع الجويانى، بل وتابع أثناء دراسته الثانوية الانقسام الذى حدث فى الحركة الوطنية، وكيف كان للانتماءات الإثنية أثرها على هذا

(1) **Ibid,** p.1&2.

(2) Trevor Campbell A.: »The Making of an Organic Intellectual: Walter Rodney (1942-1980)», **Latin America Perspective** (London: Sage Publication, Vol.8, No.1, Winter 1981), p.2.

(3) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.2.

الحزب[1].

وقد ظهرت قدرات رودنى الذهنية وبراعته الدراسية منذ سنواته الأولى فى التعليم، وهذا ما أعطى له ميزة نسبية على إخوته، بل وكان محفزاً للأسرة على أن تبذل المجهودات والتضحيات حتى يكمل سنوات تعليمه؛ فقد ظهرت تطلعاته منذ الصغر فى حبه للأمور الأكاديمية والدراسية ومتابعة الأحداث السياسية، إذ درس - مثل سائر إخوته- فى المدرسة الإسكتلندية التابعة لكنيسة القديس إسطفانوس فى جورج تاون، ولكنه تميز عنهم فى إتاحة الفرصة له لأن يتقدم إلى المستويات الأعلى فى التعليم[2]. وباستغلال سماته وقدراته الخاصة حصل على منحة دراسية لدخول مدرسة الكلية الملكية Queen's College School ليصبح طليعة أبناء الطبقة العاملة الذين يكملون الدراسة فى هذه المدرسة.

وفى تلك الآونة بدأت ميول رودنى لدراسة التاريخ فى الظهور، فقد أصبح قارئاً شرهاً يتردد على المكتبات العامة لقراءة كتب التاريخ، وأصبح قادراً على الدخول لمكتبات أعضاء هيئة التدريس[3]، كذلك تميز بشغفه لتعلم اللغات الأجنبية، فقد تعلم الفرنسية فى مدرسة الكلية الملكية، ثم تعلم البرتغالية والإسبانية على نهج والده، وتعلم أيضاً السواحيلية، وفى السنوات السابقة على اغتياله كان يريد أن يتعلم الألمانية[4]، وقد شكلت تلك اللغات أدوات مساعدة له فى أثناء بحثه فى السجلات البرتغالية والإسبانية والإنجليزية فى أطروحة الدكتوراه[5].

ويذكر أفراد عائلة رودنى أنه من السمات الأساسية لأسرتهم هو عدم التمسك

(1) **Ibid,** p.3. & - Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.50.
(2) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.6.
(3) **Ibid,** p.18.
(4) Horace Campbell: »Walter Rodney: A Biography and Bibliography», **Review of African Political Economy** (Basingstoke: Taylor and Francais LTD., No.18, May-August 1980), p.132.
(5) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.42.

بالدين منذ الصغر، فيُذكر أن والد رودنى لم يكن يتردد على الكنيسة، ولذا فقد وصفه عيدى Eddie (الأخ الأكبر لرودنى) بالملحد، كذلك كانت والدته تنتمى لجماعة منشقة عن الكنيسة الإنجيلية، وكانت دائماً ما تؤكد على فخرها بذلك الانتماء، ووصفت كاثلين Kathleen -الأخت الوحيدة لرودنى- موكب تأبين والدها بأنه لم يحظ بالقدر الكافى من القداسة، وفى رأيها أن ذلك ناتج عن عدم تمسك الأسرة بالمعتقدات الدينية[1]. وفى عقد قران رودنى على زوجته بات Pat Henery رفض أن يتم ذلك فى كنيسة، وبرر ذلك بأنه: «ليس من الضرورى أن نذهب لكنيسة حتى نقوم بالأشياء الجيدة»[2]، ويمكن أن تكون تلك السمة من العوامل التى سهلت على رودنى تبنى الفكر الاشتراكى الذى تتراجع فيه قيمة الدين.

وقد نال رودنى شهرة واسعة أثناء دراسته على مستوى جويانا، ذلك لأنه لم يكن منكفئاً على الدراسة وحسب، إذ شارك فى الأنشطة الرياضية والثقافية، وأصبح وهو فى مدرسة الكلية الملكية رئيساً لجمعية التاريخ بالمدرسة، ونائباً لرئيس الجمعية النقاشية أيضاً Debating Society، وكان محرراً لمجلة المدرسة التى كانت تحمل اسم The Lictor ، كما شكل رودنى العنصر الأساسى فى الرابطة الطلابية الأخوية The Cadet Corps[3].

وقد فاز رودنى بمنحة دراسية مفتوحة للدراسة فى جامعة غرب الإنديز West Indies University بجاميكا سنة ١٩٦٠ نتيجة تفوقه الدراسى وتميزه فى الأنشطة الطلابية، واستمر على ذات نهجه النشاطى أيضاً فى سنوات الجامعة، وتأثر بخريجى جامعة غرب الإنديز الذين ربطتهم به روابط قوية، واستمر فى مشاركته فى

(1) **Ibid,** p.5.
(2) **Ibid, p.32.**
(3) **Ibid,** p.7.

الأنشطة الطلابية، وبدأ يهتم بالشئون السياسية فى جاميكا، ويتطلع للقيام بدور بها، واتجه للتخصص فى التاريخ تحت تأثير سمات المرحلة التاريخية، وما كان يحدث فى القارة الأفريقية، وانتشار حركات التحرير فيها وفى الكاريبي، كذلك كان الموروث الاستعمارى والتمييز ضد السود على المستوى الدولى من العوامل التى دفعته لدراسة التاريخ، لذا درس رودنى التاريخ الأوروبى فى جامعة غرب الإنديز، وحظيت مرحلة تجارة الرقيق بين أفريقيا وأوروبا والعالم الجديد باهتمام خاص منه لما كان لهذه المرحلة من آثار بالغة على تاريخ وحاضر ومستقبل القارة الأفريقية، لذلك قرر أن يتخصص فى التاريخ الأفريقي، وأن تكون أطروحته لنيل درجة الدكتوراه عن هذه المرحلة[1].

وبعد إتمام رودنى تعليمه الجامعى فى جاميكا فاز بمنحة دراسية أيضاً للحصول على درجة الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية التابعة لجامعة لندن School Of Oriental and African Studies ، وتلك الفترة كان لها عظيم الأثر فى تكوين رودنى من حيث الخبرات والتيارات الفكرية التى تعرض لها، وهذا ما سنعرضه لاحقاً. ومن الأحداث المهمة فى حياة رودنى أثناء إقامته فى لندن زواجه من فتاة جويانية هى «بات هنرى»، وهى فتاة تنتمى للطبقة المتوسطة فى جويانا، كان والدها عاملاً لتحميل السفن فى جويانا، وكان يشغل منصب نقيب عمال تلك الحرفة، وكانت والدتها تقوم ببعض الأعمال البسيطة فى المنزل حتى تساعد على رفع دخل الأسرة، التى تضم عشرة أبناء من بينهم بات، التى اختارت العمل فى التمريض حتى تساعد أسرتها على توفير سبل المعيشة. وقد تعرفت بات برودنى قبل سفرها إلى لندن نتيجة الشهرة التى كان يحظى بها على مستوى جويانا[2]، ونتج عن هذا الزواج الذى

(1) Viola Mattavous Bly: »Walter Rodney and Africa», **Journal of Black Studies** (London: Sage Publication, Vol.16, No.2, December 1985), p.116 & 117.

(2) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.10 & 11.

تم فى عام ١٩٦٥ ثلاثة أطفال، أولهم: الابن شاكا[١] Shaka الذى ولد فى لندن، وبنتان هما كانيني و أشا Kanini & Asha اللتان ولدتا فى تنزانيا[٢].

وقد استمر رودنى فى نشاطه الراديكالى بين الطلاب الأفارقة والكاريبيين أثناء إقامته فى لندن، وقام بدراسة التيارات الفكرية التى كانت فى أوروبا فى ذلك الوقت، ونجح فى إتمام أطروحة الدكتوراه فى سنة ١٩٦٦ والتى كان موضوعها حول«تاريخ ساحل غينيا الأعلى ١٥٤٥-١٨٠٠»، والتى حاول فيها تحليل آثار الاستعمار وتجارة الرقيق على الأوضاع الاجتماعية والتركيب العمرى فى منطقة ساحل غينيا الأعلى فى فترة تجارة الرقيق فى المنطقة. وقد قام رودنى ببحث العديد من الوثائق التى تخص هذه المرحلة والتى توجد فى السجلات البريطانية والإسبانية والبرتغالية حتى يصل إلى أدق النتائج المتعلقة بهذه المرحلة التى يعتبرها أساس كافة المشكلات التى فى القارة الأفريقية اليوم[٣].

وقد أهل حصول رودنى على درجة الدكتوراه من مؤسسة مهمة فى بريطانيا لأن يصبح من النخبة الثقافية وربما السياسية فى دول الكاريبي، ولكنه فضل أن يكرس حياته وثقافته وخبرته لخدمة القضايا الشعبية، وأن يظل بين مُستغِلين، وأن يستخدم مهاراته وقدراته فى بحث العديد من القضايا التى تشكل أهمية لشعوب العالم الثالث، بل استطاع أن يضع خطوطاً إرشادية للتغلب على هذه التحديات

(١) يظُهر لنا اسم ابن رودنى تأثر وتمسك رودنى بالتاريخ الأفريقي، حيث إن شاكا من أشهر ملوك جماعة الزولو التى تعيش فى الجنوب الأفريقى، وقد قاد شاكا العديد من الحروب ضد المستعمرين فى الفترة من ١٨١٦ إلى ١٨٢٨.

(2) Karen Jefferson L.: Walter Rodney Papers", **Archive and Special Collection of Robert W. Woodruff Library** (Atlanta: Atlanta University Center, February 2008), p.3.

(3) Clive Thomas: "Walter Rodney and the Caribbean Revolution», **Paper Presented at the Symposium on Walter Rodney, Revolutionary, and Scholar: a Tribute** (Los Angeles: University of California, January 1981), p.2.

والمشكلات التى تواجه هذه المجتمعات. إذ اختار التاريخ كتخصص أكاديمى واستخدمه كأداة يمكن من خلالها تغيير واقع ومستقبل الشعوب، متأثراً بالمادية التاريخية التى كان ماركس ينادى بها، والتى عمل على دراستها فى فترة وجوده فى لندن، ولذلك خصص رودنى معظم أبحاثه ودراساته فى محاولة أن يجعل للتاريخ الأفريقي وظيفة ودوراً فى تغيير سمات حية شعوب القارة، كما حاول أن يؤكد على أهمية دراسة وفهم التاريخ وأحداث الماضى حتى نستطيع التغلب على مشكلات وتحديات الواقع، وبسبب هذا الالتزام يصنف مفكراً سياسياً أفريقيا[1].

المطلب الثانى: سنوات التدريس فى الجامعة

بعد حصول رودنى على درجة الدكتوراه سافر إلى تنزانيا للتدريس فى جامعة دارالسلام فى الفترة من ١٩٦٦ إلى نهاية ١٩٦٧، وكذلك فى الفترة من بداية ١٩٦٩ حتى ١٩٧٤ قبل أن يقرر العودة إلى موطنه، وقام فى سنة ١٩٦٨ بالتدريس فى جامعة غرب الإنديز لمدة لا تتجاوز عشرة شهور.

وقد تفاعل رودنى مع الواقع الأفريقي أثناء وجوده فى تنزانيا، وتأثر بمعطيات وخصائص المجتمع الأفريقي فى هذه الفترة، واستثمر خصائصه الفكرية وطبيعته النشطة فى التفاعل مع الواقع الاجتماعى، وفى القيام بدور فى الحياة السياسية والطلابية فى تنزانيا خصوصاً فى ظل التوافق الذى يقر به بينه وبين التوجهات السياسية والاجتماعية التى أعلنها جوليوس نيريرى فى هذه الفترة[2]، كما حاول استخدام معرفته بالتاريخ الأفريقي فى رفع مستوى الوعى الطلابى بتاريخ الشعب الأسود فى العالم الجديد من خلال المقررات الدراسية التى كان يقوم بتدريسها، ونظم العديد من المؤتمرات والندوات العامة فى تنزانيا، وانضم لعدد من التنظيمات السياسية والطلابية

(1) Viola Mattavous Bly: **op.cit.**, p.118.
(2) Rupert Lewis: op.cit., p.43 & 44.

وحركات تضم أساتذة الجامعات[1]. ونستطيع أن نقسم هذه الفترة إلى مرحلتين:

أولاً: رودنى والتدريس فى غرب الإنديز:

عاد رودنى فى سنة ١٩٦٨ إلى جامعة غرب الإنديز للتدريس بها، وعاد إلى سابق عهده فى النشاط السياسي، ورفض انعزال أستاذ الجامعة فى مكتبه، وأخذ على عاتقه أن يزور الأماكن النائية، وأن يخلق حواراً مع الطبقات المعدمة والطبقة العاملة فى جاميكا، والتى غالباً ما تكون ذات أصول أفريقية، ويقول رودنى عنهم: «يقول النظام السياسي عن هؤلاء أنهم لا شىء، وأنهم أميون، ولكن مع إخوتى السود تتعلم التواضع لأنك تتعلم منهم»[2].

وبهذا اتسعت القاعدة الجماهيرية له وبخاصةً بين الجماهير السوداء التى غالباً ما تشعر بالحنين نحو من يحدثها عن الأصول والجذور، وتزامنت فترة وجوده مع بروز حركة القوة السوداء وتزايد وتيرة نشاطها فى جاميكا، ولذا انخرط رودنى فى أنشطة تلك الحركة التى كان يبغى منها أن تصبح للسود القوة التى تمكنهم من إغلاق سبل ووسائل استغلالهم، وأن يشعروا أنهم على قدم المساواة مع الأبيض[3]، لذا يقول تشيفانز Chevannes عن رؤية رودنى: «قد كان تعريفه للأسود يعتمد على القوة أكثر من اللون (أسود= ليس أبيض= لا قوة له)، لذا فقد كان يؤكد على الحاجة لاقتناء القوة، وهذا لن يحدث فى رؤيته دون العنف، وهو بذلك يرفض وجهة النظر القائلة بأن العنف عادة لا هدف له من الجماعة أو الشخص أو الطبقة التى تستخدمه»[4].

وقد اتخذت الحكومة الجاميكية موقفاً معادياً من أنشطة رودنى فى إقليمها، بل رأت أنه يمثل خطراً على الأمن القومى، وأنه يمثل تهديداً شيوعياً، وتحت تأثير

(1) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.119 & 120.
(2) Chris Consalves: »Walter Rodney: Revolutionary Thinker and Fighter», **Socialism and Liberation** (San Francisco: PLS Publications, June 2007), p.2.
(3) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.53.
(4) Ibid, p.54.

النفوذ الرأسمالى أعلنت أنه «أجنبى غير مرغوب فيه»، واستغلت حضوره مؤتمر الكتاب السود فى كندا فى أكتوبر ١٩٦٨ وقررت عدم عودته إلى البلاد مرة أخرى، وبسبب هذا القرار اندلعت أعمال العنف والشغب فى جاميكا وفى عدد من العواصم الأخرى تنديداً بهذا القرار ومطالبة بعودته إلى مكانه فى الجامعة[١]، وتم تنظيم العديد من المسيرات الشعبية فى كنج ستون، والاحتجاج أمام مكتب رئيس الوزراء وأمام المجلس التشريعى، وكذلك التظاهر أمام السفارتين الأمريكية والبريطانية، ووصل الأمر إلى إغلاق الجامعة لمدة أسبوعين بغية أن يتم إلغاء هذا القرار والعفو عن رودنى. وقد قدرت الخسائر الناتجة عن هذه الأعمال بملايين الدولارات، وتدمير الكثير من البنى الأساسية، بل يشير البعض إلى أن جاميكا لم تشهد ثورات جماعية مثل تلك منذ عام ١٩٣٨ فى وقت الثورات ضد الاستعمار، وأطلق على هذه الأعمال «أعمال شغب وولتر رودنى»Walter Rodney's Riots[٢].

وتدل هذه الأعمال على المكانة التى استطاع رودنى أن يصل إليها فى المجتمع الجاميكى، والشعبية التى استطاع أن يحققها، ومع أنه قد تم استبعاده من جاميكا لكن ظلت له علاقات بالقوة السوداء وبالتنظيمات داخلها، وكان تعليقه على موقف الحكومة وقواتها من هذه الأعمال أمام مؤتمر الكتاب السود كالتالى: «أظهرت قوات البوليس الأسود فى جاميكا منذ الاستقلال درجة من الوحشية فى تعاملها مع إخوانهم السود مثل تلك التى للبوليس الأبيض فى نيويورك؛ وذلك لأنهم يخدمون ذات السادة بالأساس»[٣].

(1) Odeen Ishmael: **"The Walter Rodney Files"**, June 13th. 2007, p.40,at:
http://www.guyana.org/govt/rodney_files.html

(2) Michael O. West: "Seeking Darkly: Guyana, Black Power, and Walter Rodney's Expulsion from Jamaica", **Small Axe**, (Carolina: Duke University Press, No.25, February 2008), p.94 & 95.

(3) Chris Consalves: **op.cit.,** p.3.

ثانياً: سنوات الازدهار الفكرى فى تنزانيا :

توجه رودنى إلى كوبا لفترة قصيرة بعد استبعاده من جاميكا، وبعدها قرر العودة مرة أخرى إلى تنزانيا ومعه أسرته، وكذلك إلى مكانته فى جامعة دارالسلام فى تدريس مادة التاريخ بإحدى مؤسساتها، وأيضاً إلى الحياة السياسية فى تنزانيا، وانضم إلى تيار فكرى واسع النطاق فى هذه الجامعة، واستغل التوافق الفكرى مع توجهات النظام السياسي فى تنزانيا بشكل جعل من جامعة دارالسلام مركزاً ثقافياً مهماً فى تلك الآونة[1]، وقد أتاحت له تلك الفرصة أن يعمق من إدراكه للواقع التنزانى، وأن تتسع معرفته وخبرته بالواقع الأفريقي وبما كان يحدث على مستوى القارة بشكل عام.

وقد أخذ رودنى على عاتقه فى جامعة دار السلام أن يحاول تخريج جيل من طلاب الجامعة على وعى بالتاريخ الأفريقي، يستطيع الاستفادة منه فى مواجهة مشكلات وتحديات الواقع المعاصر، وكان شعار هذا التيار الذى ينتمى إليه رودنى «رجوع أفريقيا مرة أخرى إلى التاريخ الأفريقي»[2]، كما قام بإنتاج أشهر أعماله وهو كتاب « كيف جعلت أوروبا أفريقيا متخلفة»How Europe Underdeveloped Africa .

ويعتبر رودنى أن المجتمع التنزانى كان له دور فى توفير البيئة المناسبة لإتمام هذا العمل[3]، وأن تنزانيا من أكثر المجتمعات الأفريقية التى تحاول تحقيق التنمية، وهى بذلك مناخ مساعد للإنتاج الفكرى وبخاصة فى ظل التوجه الذى تتبناه القيادة السياسية[4]، وفى معرض حديثه عن هدفه من الكتاب يؤكد رودنى أنه: «يحاول أن يصل إلى الأفارقة الذين يبغون كشف المزيد عن استغلالهم أكثر من كونه محاولة لإرضاء المعايير التى تم وضعها من قِبَل من قاموا بقهرنا واستغلالنا، أو من

(1) Clive Thomas: **op.cit.,** p.4.
(2) Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.3.
(3) Horace Campbell: **op.cit.,** p.133.
(4) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.122.

الأكاديميين الذين يتحدثون عنا»[1].

وتعتبر فترة استقرار رودنى فى تنزانيا من أكثر الفترات ازدهاراً فى حياته من الناحية الثقافية والفكرية، إذ كان يُدرس فى الجامعة مقرراً يحمل عنوان «تاريخ الشعوب السوداء فى أمريكا»، والذى حاول من خلاله أن يرفع مستوى الوعى لدى الطلاب الأفارقة بتاريخ وواقع حركات النضال السوداء فى العالم الجديد، كما حاول التأكيد على ضرورة الربط والاستفادة من الدروس التاريخية لذلك الكفاح الطويل[2]، وإضافة إلى ذلك قام بإنتاج العديد من الأعمال الفكرية والأدبية حول الواقع الأفريقي والتغيرات التى كانت تحدث فى تنزانيا، وحول حركة الإنسان الأسود على المستوى العالمى، كما شهدت هذه الفترة نشاطاً حركياً واسعاً له حيث يؤكد: «كان دورى السياسي فى هذه المرحلة معروفاً بشكل جيد وهو أن أظل داخل أسوار الجامعة فى البداية، وأن أحاول التنمية والكفاح على مستوى الأفكار، وأن أرتبط بجمهور الطلاب، وبالنسبة لى كشخص غير تنزانى كان على أن أرتبط بالمواطنين التنزانيين، وأيضاً بالطلاب وهيئة التدريس والمواطنين داخل أسوار الجامعة فى البداية، وبعدها يكون ارتباطى وعلاقتى بالتنزانيين خارج الجامعة، وقد قمت بذلك التمييز... لابد لكل فرد أن يدرك حدوداً معينة للموقف السياسى: حدود الثقافة، وحدود الوضع القانونى والمواطنى للفرد، والحدود التى كانت تفرضها أننا كنا نتحدث فى الجامعة لغة واحدة وهى الإنجليزية، بينما كان شعب الدولة يتحدث السواحيلية، فلابد أن نأخذ مثل تلك الأشياء فى الحسبان، إلى جانب اهتمامنا بالسجل والميراث التاريخى، فقد كان الشعب التنزانى مثل كافة الشعوب الأفريقية الأخرى تحت تأثير المواجهات والمؤثرات الثقافية الخارجية كجزء من الإمبريالية الثقافية، ولذلك كان لزاماً على الأشخاص التقدميين (والذين كان

(1) Chris Consalves: **op.cit.,** p.4.

(2) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.57.

أغلبهم من غير التنزانيين فى جامعة دار السلام) أن يقوموا بالدور الأساسى وبخاصة داخل الحرم الجامعى فى تنزانيا»[1]، لذا قام بكتابة العديد من المقالات حول الأوجاما كتوجه تنموى، وحول الإمبريالية، وناقش مشاكل التنمية فى القارة الأفريقية وما يواجه دولها من تحديات، كما قام أيضاً أعمالاً حول اضطراب التكوين الطبقى فى القارة، وظهر العديد من هذه الأعمال فى دورية تسمى Maji Maji كانت تصدر عن عصبة شباب اتحاد تنجانيقا الوطنى الأفريقيTANU، بل وقام بالبحث فى السجلات التنزانية عن شكل الاقتصاد، وكذلك تكوين الطبقة العاملة فى مرحلة الاستعمار، وهذا ما ظهر فى كتاب يحمل عنوان «الحرب العالمية الثانية والاقتصاد التنزانى»، كما اهتم أيضاً بفاعليات «المؤتمر السادس لحركة الجامعة الأفريقية» الذى عقد فى تنزانيا فى عام ١٩٧٤، وكان رودنى قد أعد ورقة حول «نحو المؤتمر السادس لحركة الجامعة الأفريقية: أبعاد الكفاح الطبقى الدولى فى أفريقيا والكاريبي»[2].

لقد ترك رودنى أثراً واضحاً فى الحياة الفكرية والسياسية فى تنزانيا، كما تركت تلك الفترة آثارها فى توجهه الفكرى وفى تعميق رؤيته وفهمه للواقع الأفريقي وفى إدراكه للتحديات التى تواجهها القارة، وكان ذلك ناتجاً من سماته الفكرية والتفاعلية ونشاطه الواسع، ويمكن القول بأن تلك الفترة صقلت خبراته حول واقع ومشكلات وتحديات وتطورات القارة.

المطلب الثالث: السنوات الأخيرة: العودة لجويانا والاغتيال

قرر رودنى فى سنة ١٩٧٤ العودة إلى جويانا لكى ينضم إلى الحركة الوطنية فى موطنه، ويربط أبناءه بمسقط رأسه، وبالرغم من أن رجوعه قد أثر فى الحياة

(1) Nigel Westmaas: **"Walter Rodney – Selected Quotes"**, p.3, at: http://www.Normangirvan.info/wp-content/uploads/2008/12/walter-rodney-selected-quotes.pdf

(2) Horace Campbell: **op.cit.,** p.133.

السياسية والفكرية فى جويانا إلا أن ذلك لم يكن متوافقاً مع توجهات النظام الحاكم. ونستطيع أن نرصد أهم الأحداث والخبرات فى سنواته الأخيرة وهى:

أولاً: الرجوع لجويانا وموقف الحكومة منه:

عاد رودنى إلى جويانا لينضم إلى هيئة تدريس جامعة جويانا بقسم التاريخ وهذا بناء على موافقة مسبقة من الجامعة، ولكن نظراً لمعارضته لنظام الحكم وما قد اشتهر به من الطابع الحركى الثورى جعل الحكومة الجويانية تمارس الضغوط على إدارة الجامعة لكى تلغى اختيارها له، بل ووقفت فى وجه اختيار العديد من المؤسسات لزوجته للعمل بها، ومع كل ذلك أصر على البقاء فى جويانا والانضمام إلى العملية السياسية بها والمشاركة فى الكفاح من أجل ما أطلق عليه التحرير الذاتى Self Emancipation[1]. وفى تعليقه على موقف الحكومة يقول: «ظهر العديد من الشائعات حول سبب إلغاء اختيارى من الجامعة، ولكن من الجيد أن أسمع أن هناك توضيحاً لهذا الموقف، ما قلته هو أننى قادم لجويانا للقيام بعمل أيديولوجى مثل ما قمت به فى تنزانيا وجامايكا...لقد عشت فترات طويلة من حياتى بجوار السجن، أعرفه جيداً من الخارج، ولكن ربما سيأتى يوم سيكون هناك شخص ما يريد أن يضعنى به»[2].

لقد كانت مواقف ومحاضرات رودنى حول التشكيل الإثنى والطبقى فى دول الكاريبي، وموقفه من التوجه الاشتراكى (الزائف حسب وصفه) فى هذه الدول، وإصراره على الوحدة بين جماعات الشعب، ونبذ الانقسامات الإثنية، ورفض تسييس هذا الانقسام، وكذلك سعيه الدائم لبناء قوة سوداء، وأيضاً دعوته لاستخدام العنف كأدوات للتغيير من أهم الدوافع لموقف الحكومة منه عند رجوعه

(1) Wazir Mohamed: **"Walter Rodney Lives»**, June 20, 2007,pp.5-7, at: http://www.guyanajournal.com/rodneylives_2.html.

(2) Carl Blackman: »Interview with Waletr Rodney" **the Nation** (Georgetown, Guyana: Ministry of information, June20, 1983), p.1 & 5, at: http://www.guyana.org/govt/rodney_files.html

إلى جويانا[1]، مع ذلك ظل فى جويانا مُعلناً: «لابد أن يصبح لمواطنى الكاريبي دور فى العمليات الثورية...وهو ما نطلق عليه الثورة العالمية أو حركة الجامعة الأفريقية أو أياً من الأشياء التى تعجل بالتغيير الثورى لسيطرة الرأسمالية والمجتمعات الأوروبية...ويرى أبناء جيلى أنه من الصعوبة تحقيق ذلك بعيداً عن الكاريبي...لذا تصبح الحاجة واضحة للانخراط فى الكفاح الوطنى»[2].

وبالرغم من استمرار الحكومة الجويانية فى تضييق الخناق على رودنى وعائلته إلا أنه فضل البقاء فى وطنه، واستمر فى نشر أفكاره وتوجهه الفكرى والذى بدا واضحاً مدى اختلافه عن توجهات ومدركات النظام السياسي الفعلية، وهذا ما جعل التصادم هو السمة الغالبة على معظم فترات تلك العلاقة[3]. وقد كان اهتمامه فى تلك الفترة ينصب حول دراسة الاقتصاد وأنماط الإنتاج فى جويانا، وعلاقة ذلك بالتقسيم الطبقى الموجود داخل هذا المجتمع، كما قام بدراسة العلاقة بين التكوين الإثنى والهيكل الطبقى فى جويانا، وتم نشر تلك الأبحاث فى عملين: الأول: حول «زراعة قصب السكر فى جويانا فى نهاية القرن التاسع عشر»، والثانى: هو «تاريخ الطبقة العاملة فى جويانا ١٨٨١ - ١٩٠٥»[4].

من خلال الدرجة الجامعية التى حصل عليها رودنى، ومن خلال سماته وخبراته التي اكتسبها كان من الممكن أن يصبح من النخبة السياسية فى دول الكاريبي، إلا أنه بسبب توجهاته وطبيعة نشاطه ورفض النظام السياسي لدوره وأهدافه ظل بدون عمل فى موطنه، هذا على الرغم من تلقيه العديد من العروض من جامعات مختلفة للتدريس بها، وكذلك طلب رئيس وزراء زيمبابوى روبرتو موجابى منه إبان

(1) Horace Campbell: op.cit., p.134.

(2) Trevor Campbell A.: op.cit., p.58.

(3) Myron J. Echenberg: "Walter Rodney 1942-1980", **Candian Journal of African Studies** (Tornto: Candian Association of African Studies, Vol.14, No.2, 1980), p.196.

(4) Karen Jefferson L.: op.cit., p.4.

احتفالات الاستقلال التى حضرها أن يظل فى زيمبابوى ويؤسس معهداً للدراسات بها، إلا أنه قابل كل تلك العروض بالرفض معللاً ذلك بتعهده بالبقاء فى جويانا، وأن يظل مشاركاً فى الكفاح السياسي، وفى توحيد الطبقة العاملة؛ لأنها فى رأيه الوحيدة القادرة على قيادة النضال للتخلص من سيطرة الرأسمالية ومن أنماط الاستعمار الجديد[١].

ثانياً: ائتلاف الشعب العامل: التطبيق العملى لفكر رودنى:

حاول رودنى من وقت عودته إلى جويانا أن يستثمر سماته وقدراته التنظيمية فى تحويل فكره النظرى إلى واقع عملى، إلا أن موقف الحكومة شكل عائقاً فى سبيل ذلك، ولكنه وجد البديل فى أن ينضم إلى تنظيم عمالى حديث التكوين هو «ائتلاف الشعب العامل» (Working People's Alliance (WPA)، وأصبح بسرعة من قادته، وواتته الفرصة لأن يصبح رئيساً لهذا التنظيم منفرداً، لكنه أصر على أن تكون قيادة هذا الائتلاف مشتركة وبالتداول خوفاً من خنق ديكتاتور آخر داخل البلاد[٢].

وقد توافق توجه ائتلاف الشعب العامل مع رغبة وسعى رودنى إلى بناء الوحدة بين الطبقة العاملة بمختلف الإثنيات المكونة لها، حيث يقول: «نحن فى ائتلاف الشعب العامل فى قمة سعادتنا لأننا استطعنا أن نحطم حدود الإثنية، وهذا من الأسباب الأساسية فى نجاح تنظيمنا حزبياً، ونستطيع أن نؤكد فى هذا الوقت أن عضويتنا متعددة الإثنيات، ونحن لسنا بالقوة الكافية فى الأماكن التى ليس لنا القدرة على القيام باتصال مباشر معها، ولكن لنا إرادة قوية فى كافة أجزاء القارة»[٣]، وكانت أولى الوثائق التى أصدرها هذا التنظيم بعد انضمام رودنى إليه

(1) Horace Campbell: op.cit., p.135. & - Trevor Campbell A.: op.cit., p.59.

(2) Zinul Bacchus: **"Walter Rodney"**, 14 June, 2001, PP.3-5, at : http://www.guyanajournal.com/Rodney_ZB.html

(3) Carl Blackman, **op.cit.,** p.4.

تحمل عنوان «نحو جويانا ثورية اشتراكية»[١]، لتجسد ما يحمله توجه رودنى ومن معه بشأن كيفية إحداث التغيير فى جويانا، لذا وُضع هذا الائتلاف فى مصاف التنظيمات التى لها توجه ثورى اشتراكى فى تصنيفات الدول الرأسمالية والقوى الغربية، وهذا ما كان يراه أنه أكثر الوسائل المناسبة فى إحداث التغيير الاجتماعى والسياسي من خلال الثورة واللجوء للعنف فى الحالات الضرورية[٢].

وقد بذل رودنى جهداً كبيراً حتى يتحول هذا الائتلاف إلى حزب سياسي، وقد كان له ما أراد، فبدأ التجهيز للحملة الانتخابية للحزب الجديد منذ عام ١٩٧٨ مستغلاً سوء الأحوال الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي فى جويانا بين عامى ١٩٧٨ و ١٩٧٩، ومحاولاً حشد المعارضة تحت لواء ائتلاف الشعب العامل من ناحية[٣]، وكذلك جمع شتات الطبقة العاملة بمختلف الإثنيات رافعاً شعار «قوة الشعب، لا ديكتاتور» People's Power, No Dictator من ناحية أخرى، وهو الأمر الذى تم الرد عليه بعنف من النظام الحاكم، وكان رد رودنى: « قد شعرت الأمة كلها ماذا تعنى وحدة الطبقة العاملة...نحن نعيد التأكيد على تعهدنا بالكفاح، وندرك الضغوط، لكننا بعيدين عن الخضوع لمثل تلك الضغوط»[٤]، كما يؤكد على حيادية تمويل هذا التنظيم بشكل يجعل منه منظمة قادرة على قيادة التغيير حيث يقول: «يعكس تمويل ائتلاف الشعب العامل الأحوال الاقتصادية فى جويانا، فقد كان ولا يزال وسيكون تمويلنا بشكل مستمر من الجويانيين، ولا ننوى أن نطلب تمويلاً خارجياً؛ ذلك لأن الحزب السياسي لا يمكن أن يقوم بذلك لأنه يقوم بعمل سياسى مستقل»[٥].

***

(1) Chris Consalves: **op.cit.,** p.5.
(2) Clive Thomas: **op.cit.,** p.5.
(3) Myron J. Echenberg: **op.cit.,** p.196.
(4) Chris Consalves: **op.cit.,** p.5.
(5) Carl Blackman, **op.cit.,** p.3.

ثالثاً: الفكر والحركة فى رؤى رودنى:

من السمات الأساسية لرودنى جمعه بين الفكر والحركة، بمعنى أن يجعل حركته ونشاطه السياسي تعبيراً عن الأفكار والرؤى التى يقدمها، حيث يقول: «المفكر هو شخص يهتم بربط ما يفكر فيه وما يقوم به بالوجود البشرى...ويناضل من أجل إزالة الغطاء الكثيف الذى نسجه المفكرون المحترفون حول أنفسهم وحول المجتمع»[١]، وقد ظهرت طبيعة رودنى الحركية والكفاحية منذ أن كان طالباً واستمرت حتى وفاته التى كانت بسبب ذلك الطابع الحركى المعبر عن أفكاره الراديكالية، بل إنه يعتبر المفكر الذى لا يحاول التعبير عن أفكاره: «إنساناً آلياً يتكل على الآخر...وشخص مصنوع غير قادر على التفكير أو الفعل دون تحكم خارجى»[٢] على حد وصفه.

وقد حاول رودنى استخدام ذلك الطابع الحركى فى توحيد الشعب الجويانى بصفة عامة والطبقة العاملة بصفة خاصة، وذلك من خلال نشاطه عبر التنظيمات العمالية، ومن خلال المحاضرات العامة والمؤتمرات التى قام بتنظيمها، كما حاول أن يجعل الطبقة العاملة تقود حركة التغيير داخل المجتمع، ولم تكن تلك الدعوة قاصرة على مجتمع أو فئة بعينها، بل كانت بمثابة استغاثة Appeal أو صرخة واسعة النطاق لكافة شعوب العالم (المقهورة) وللمثقفين والناشطين والطبقات العاملة التى وُضعت تحت استغلال الاستعمار التقليدى سابقاً وتحت هيمنة الرأسمالية حالياً بضرورة الوحدة ورفض الرأسمالية والاستعمار الجديد، فقد كان يساوى بين المفهومين، بل ويعتبر الرأسمالية أساس الهيمنة العالمية، وهى كذلك نقطة الانطلاق فى الاستعمار الجديد[٣].

(١) Bonaventure Swai: "Rodney on Scholarship and Activism", **Journal of African Marxists** (Nottingham: Russell Press, Issue 1, November 1981), p.39.
(٢) **Ibid,** p.39 & 40.
(٣) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.123.

وقد اتخذ رودنى من التاريخ مصدراً أساسياً لتوجهه الفكرى، إذ كان يرى أن تغيير واقع ومستقبل القارة الأفريقية يكمن فى الاستفادة من الدروس التاريخية، ويؤكد على دور التعليم والتاريخ كأدوات للتغيير الاجتماعى[١]، ويُعتبر رودنى فى هذا الصدد جزءاً من تيار فكرى برز فى الفترة التالية للاستعمار يؤكد على الدور الكفاحى للتاريخ، إذ «حاول أن يعطى لكتابة التاريخ آلام المُشارك الذى يحاول أن يغير العالم، ليس فى الخيال بل فى الواقع، وكان يبحث فى التاريخ عن أسس جديدة للحركة، وفى رأيه أن كتابة التاريخ بدون هذه الآلام تصبح تقسيماً للزمن أو تشريحاً للأحداث دون إحساس بالحركة، فالتاريخ يتحرك، وهذا ما فهمه رودنى»[٢] هذا حسب تعبير Leonard Hector وهو من المقربين لرودنى، لذا رفض رودنى التاريخ كما كتبه الأوروبيون، وكان جزءاً من تيار ينادى بإعادة كتابة التاريخ الأفريقي من وجهة نظر أفريقية؛ لأن التاريخ عنده: «هو علم التنمية الاجتماعية، ولابد أن يستخدم كأداة للتنمية الاجتماعية»[٣] حسب قوله.

رابعاً: اغتيال رودنى: السياق التاريخى والفكرى:

ألقت الحكومة الجويانية القبض على رودنى ومعه سبعة ناشطين آخرين فى ١١ يوليو ١٩٧٩ على إثر حريق مكتبين من مكاتب المؤتمر الوطنى الشعبىPNC. واندلعت المظاهرات فى جورج تاون وفى عواصم العديد من الدول الأخرى تندد بما فعلته الحكومة الجويانية معه، ولذا تم الإفراج عنهم فى انتظار محاكمتهم[٤]، هذا فى الوقت الذى كانت جويانا تمر فيه بفترة صعبة من تاريخها من حيث نقص الاحتياجات الأساسية من الطعام والماء والكهرباء ووسائل المواصلات، وحتى

(1) Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.2.
(2) David Renton: **Dissident Marxism: Past Voices of Present Times** (London: Zed Books, 2004), p.151.
(3) Clive Thomas: **op.cit.,** p.2. & - Odeen Ishmael: **op.cit.,** pp.21-24.
(4) Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.4.

بعض الأدوية المهمة، ووفرة فى فساد الحزب الحاكم ومن يرتبط معه بمصالح[١].

وقد بدأت محاكمة رودنى ومن معه فى الثانى من يونيو ١٩٨٠، وفى جلستها الأولى تم تأجيل هذه المحاكمة على أن تبدأ فى العشرين من أغسطس من ذات العام، ولكن وقع حادث اغتيال رودنى بتفجير جهاز الاتصال الخاص به فى الثالث عشر من يونيو عام ١٩٨٠[٢].

ويؤكد مقربون من عائلة رودنى وأعضاء ائتلاف الشعب العامل WPA أنه لم يجر تحقيق جاد حول مقتله من قبل الحكومة على الرغم من اندلاع المظاهرات فى العديد من العواصم الأفريقية والأوروبية التى تندد بحادث اغتيال رودنى، ولم يعُلن رسمياً حتى الآن عن الجهة المسؤولة عن الحادث، ولكن نضع هنا بعض الوقائع التى يستخدمها البعض فى كشف بعض الغموض حول الحادث:

- قبل مقتل رودنى كان يحتاج مبنى وقادة ائتلاف الشعب العامل WPA إلى أجهزة الاتصال، خصوصاً مع إجراءات الحكومة الجويانية التى جعلت الانتقال بين أجزاء الدولة من الصعوبة بمكان، وكان من الصعوبة استيراد تلك الأجهزة نتيجة تعقد إجراءات الاستيراد، وعدم توافر العملة الأجنبية لذلك، وفى هذا الوقت قام أحد الأغنياء فى جويانا وهو جورج سميث Jerogy Smith بالتبرع بتوصيل تلك الأجهزة لائتلاف الشعب العامل، وهذا ماجعل رودنى يثق به إلى حد كبير[٣].
- بعد الحادث مباشرة، والذى حدث عن طريق جزء انفجارى فى جهاز الاتصال الخاص برودنى، أشار العديد من الاتهامات لجورج سميث، ولكن الأخير سافر سريعاً إلى جويانا الفرنسية، ومع أن عائلته إلى الآن تعلن أن ذلك كان زعماً خاطئاً، وتدرس أن تصدر كتاباً حول الحادث لتثبت مدى خطأ هذا الاتهام، إلا أن

(1) Zinul Bacchus: **op.cit.,** p.4 & 5.
(2) Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.4.
(3) Zinul Bacchus: **op.cit.,** p.5.

هناك العديد من التساؤلات المثارة حول: لماذا تم الاتهام بهذه السرعة لسميث تحديداً؟ ولماذا تم نقله إلى الخارج وبمساعدة الحكومة؟ من الذى قام بعمل الترتيبات اللازمة لحياته فى الدولة التى سافر إليها؟ أى دور قامت به الدول الأجنبية ووكالات مخابراتها فى نقل سميث؟[١].

- تأجيل المحاكمة من الجلسة الأولى ووقوع حادث الاغتيال بعدها مباشرة بما يضع العديد من التساؤلات حول دور نظام الحكم فى جويانا فى الاشتراك أو تنظيم أو تسهيل وقوع حادث الاغتيال، وهل كان على معرفة بتنظيم جهة ما لهذا الحادث، وهل هو على معرفة الآن بمن هو المسؤول عن اغتياله؟

- يضع بعض المحللين حادث اغتيال رودنى فى سياق سلسلة من الحوادث لعدد من قادة الفكر ذوى التوجة التقدمى مثل باتريك لومومبا، وأميلكار كابرال، وعدد من قادة الفكر الكاريبي[٢]، كما يضعون ذلك أيضاً فى إطار تصنيف ائتلاف الشعب العامل، وعدد من التنظيمات الأخرى مثل «حركة الجوهرة الجديدة» فى غرنادا New Jewel Movement، ومنظمة الشعب العامل، إلى جانب ائتلاف الشعب العامل فى جويانا، وحركة The Sandinistas ذات التوجه الثورى فى نيكاراجوا، وأيضاً فى سياق عدم استعداد الولايات المتحدة لأن يتم تكرار خبرة الثورة الكوبية فى إحدى دول أمريكا الجنوبية، كما تضع علاقة رودنى بالرئيس الكوبى فيدال كاسترو علامات استفهام حول دور وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى الحادث[٣].

وقد قامت حكومة جويانا بتكريم رودنى بعد اغتياله؛ وذلك تقديراً منها لدوره ومكانته، إذ قامت بمنحه وسام التفوق فى عام ١٩٩٢، وخصصت العام ٢٠٠٥

(1) Wazir Mohamed: **op.cit.,** p.1. & - Odeen Ishmael: **op.cit.,** pp.34-36,46,47,56,69,82,87, & 90-95.
(2) Myron J. Echenberg: **op.cit.,** p.196.
(3) Wazir Mohamed: **op.cit.,** p.1.

كاملاً للاحتفال به رسمياً، كما خصصت منحة دراسية تحمل اسمه، وقامت بعمل نصب تذكارى له فى إحدى الحدائق لعامة بالعاصمة والتى تحمل اسمه أيضاً، كذلك أطلقت اسمه على مبنى الأرشيف العام الذى تم افتتاحه فى فبراير ٢٠٠٨[١].

كذلك تجرى احتفالات سنوية برودنى فى جويانا وجاميكا ولندن وتنزانيا، ويعتبر الكثيرون أن أبحاثه وكتاباته قد شكلت توجهاً جديداً فى الدراسات الأفريقية، وفتحت آفاقاً واسعة لدراسات تُبنى عليها، وأن رودنى فى نهجه التحررى وتبنيه المادية التاريخية فى دراسة مرحلة مهمة من تاريخ أفريقيا قد شكل الأساس العلمى للعديد من الدراسات فى تاريخ غرب القارة الأفريقية[٢].

هذه كانت أهم الأحداث فى حياة ووِلتر رودنى، والتى ساعد بعضها على تبنيه لتوجه فكرى دون غيره، وشكل البعض الآخر أساساً لتبنيه نشاطاً وحركة معينة تعبيراً عن أفكاره، ويمكن أن تفسر تلك الأحداث وبخاصةً إذا وُضعت فى سياق واحد مع سمات المجتمعات التى عاش فيها، والأحداث التاريخية والتيارات الفكرية لبعض الرؤى والتصورات لتى قدمها والتى تساعد فى فهم توجهه الأيديولوجى. ويمكن القول بأن الرؤى والتصورات التى قدمها كانت نتاجاً لأطر اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية تعكس سمات وواقع المجتمعات السوداء فى كافة أجزاء العالم، وهذا ما سهل على رودنى إدراك أهم التحديات والمشكلات التى تواجه الجماعة السوداء على المستوى العالمى.

(١) Clive Thomas: **op.cit.,** p.5.
(٢) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.129.